

ملخص خطبة الجمعة ٢٤/١٢/٢٠٢١م

يتابع حضرته حديثه عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

عند بيعة العقبة: بيعة العقبة الثانية أن أبا بكر وعلياً والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم عندها، فأوقف العباس - كالمستق لهذه المناسبة - علياً على فم الشعب عيناً له، وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عيناً.

ورد ذكر مصاحبة أبي بكر الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم عند الهجرة:

أذن النبي صلى الله عليه وسلم للمظلومين من صحابته والمضطهدين من مسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة ووجههم، فبدأ المسلمون يهاجرون إلى المدينة. جاء أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه بالهجرة فقال له: عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي. عندما سمع أبو بكر هذه البشارة فرجع وأخر إرادته للهجرة غير أنه بحكمة بالغة اشترى راحلتين وعلفهما جيداً استعداداً لسفر الهجرة المجهول.

اجتمع الكفار في دار الندوة ليمكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقد ورد في الروايات أن زعماء مكة كانوا غاضبين جداً من أن المسلمين قد انفلتوا من أيديهم، وأقضى هذا الأمر مضاجعهم

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ فِتْيَ شَابًا جَلِيدًا نَسِيًّا وَسَيْطًا فِينَا، ثُمَّ نَعْطِي كُلَّ فِتْيٍ مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا، ثُمَّ يَعْمَدُوا إِلَيْهِ (أي محمد صلى الله عليه وسلم) فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَقْتُلُوهُ، فَتَسْتَرِيحُ مِنْهُ. فَإِنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جَمِيعًا، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ الْقَبَائِلِ جَمِيعًا، فَضَرَبُوا مَنَا بِالْعَقْلِ (أي بالدية)، فَعَقَلْنَاهُ لَهُمْ. فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُجْمَعُونَ لَهُ.

ومن ناحية أخرى، أخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بكيدهم كما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، وأذن لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة.

عندما أذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة ذهب إلى بيت أبي بكر آخذاً منتهى الحيلة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد أذن لي بالهجرة، فقال أبو بكر عفويًا: الْصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ الْصُّحْبَةَ.. فبكى أبو بكر فرحة، وبعد ذلك خطط هناك للخروج. وقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعَدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: آخِذْ بِالثَّمَنِ.

وعاد النبي صلى الله عليه وسلم من بيت أبي بكر صلى الله عليه وسلم بعد أن قرر وقت الخروج من مكة.

وهنا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن طالب صلى الله عليه وسلم بإرادته للهجرة وطلب منه عملاً فدائياً وهو أن ينام الليل على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ملتحفاً ببردته الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام فيه، وأكد لهذا الخادم المخلص الفادي على

أن نصر الله وتأييده سيكون حليفه فقال: لا تقلق ونم في سريري فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه من الأعداء. وإضافة إلى ذلك كان رسول الله الصادق الأمين ﷺ يشعر بمسؤولية الأمانات لأهل مكة فقال لعلي ﷺ أن يؤدي هذه الأمانات لأهلها ثم يلحقه في المدينة.

كتب مرزا بشير أحمد ﷺ هذا الحادث في سيرة خاتم النبيين ﷺ كالتالي: كان الليل مظلمًا حين صر منزل النبي ﷺ شبان من مختلف قبائل قريش الظالمين، بهدف التخلص منه لحظة خروجه من منزله صباح اليوم التالي. كان مع النبي ﷺ بعض الودائع لبعض الكفار، لأنهم رغم معارضتهم الشديدة له كانوا يودعون أماناتهم عنده لصدقه وأمانته، فسلمها إلى علي ﷺ وقال له بالتأكيد أن لا يغادر مكة قبل أن يعيدها إلى أصحابها، ثم طلب منه الاستلقاء في فراشه، وأكد له أن الله تعالى سيحفظه من كل أذى، فاستلقى علي ﷺ في فراش النبي ﷺ وألقى عليه الر سول ﷺ بردته الحمراء وخرج ﷺ من المنزل دون أن يلاحظ خروجه أي من المحاصرين، لأنهم ما كانوا يتوقعون خروجه من منزله في وقت مبكر، لذلك كانوا غافلين لدرجة أن النبي ﷺ خرج من بينهم ناثرا التراب على رؤوسهم ولم يشعر بذلك أحد. والمحاصرون من قريش كانوا يتطلعون في بيته بين فترة وأخرى ويطمئنون برؤيتهم عليا مستلقيا على سرير النبي ﷺ. ولكن حين أصبحوا علموا أن صيدهم قد انفلت من أيديهم فأسرعوا إلى هنا وهناك وبحثوا عنه في زقاق مكة وفي بيوت الصحابة ولكن لم يجده، فضربوا عليا ﷺ مستشيطين غضبا. (سيرة خاتم النبيين ﷺ ص ٢٣٦)

خرج النبي ﷺ من بيته وجاء إلى بيت أبي بكر ﷺ مباشرة، ومن هناك انطلق برفقته إلى غار ثور. في هذا الوضع أعدت ابتان وفيتان وباسلتان لسيدنا أبي بكر ﷺ السيدة عائشة والسيدة أسماء الطعام بسرعة. وحين لم تجد السيدة أسماء في تلك الساعة الحرجة والعاجلة ما تربط به جراب الطعام من جلد نزع نطاقتها وشقته قطعتين وأوكت بإحدهما جراب الطعام وبأخرى شدت قرية ماء. فقال لها: يا أسماء سيرزقك الله ﷻ نطاقين في الجنة مقابل هذا النطاق. وبقوله ﷺ هذا بدأت تنادي رضي الله عنها بذات النطاقين. وكان النبي ﷺ في سفر الهجرة هذا يردد بصوت خافت: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ كذلك نجد ذكر دعاء أيضا وهو:

"الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئا، اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالي والأيام، اللهم اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني، ولك فذللي، وعلى صالح خلقي فقومني، وإلى ربي فحببني، وإلى الناس فلا تكلمني، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، أعوذ

بوجهك الكريم الذي أشرقت له السموات والارض فكشفت به الظلمات و صلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن يحل بي غضبك أو يتزل على سخطك، أعود بك من زوال نعمتك وفجاءة نقيمتك وتحول عاقبتك وجميع سخطك، لك العتي خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك."

عند مروره من وراء الكعبة استقبل رسول الله ﷺ إلى مكة وقال مخاطبا تلك القرية ما معناه: "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي، ولولا أبي أخرجت منك ما خرجت"

وفي حديث عند البيهقي أن أبا بكر ﷺ لما خرج هو ورسول الله ﷺ إلى الغار، جعل أبو بكر يمشي مرة أمام النبي ﷺ، ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله، فسأله رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك لآمن عليك. (وفي رواية أن قدمي رسول الله ﷺ جرحت في هذا السفر على الجبل في أثناء الوصول إلى غار ثور. وفي رواية أخرى أن قدمه ﷺ أصيبت بالجروح نتيجة اصطدامها مع حجر) .. فلما انتهينا إلى فم الغار قال أبو بكر: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك.

فدخل أبو بكر ﷺ الغار ونظفه وأغلق ما فيه من الثقوب، ثم دعا رسول الله ﷺ إلى دخوله. فاستلقى رسول الله ﷺ واضعا رأسه على فخذي أبي بكر ﷺ ووضع أبو بكر قدمه على ثقب، وفي رواية أن عقربا أو حية ظلت تلدغ قدم أبا بكر ﷺ ولكنه لم يحرك قدمه خشية أن يقع خلل في استراحة رسول الله ﷺ. ولما فتح رسول الله ﷺ عينيه وجد لون وجه أبي بكر ﷺ متغيرا وسأله: ما القضية؟ فوضح ﷺ الموضوع للنبي ﷺ. فطلا رسول الله ﷺ لعابه على قدمه فشفيت كأنه لم يحدث لها شيء.

عندما فشلت قريش في البحث والتفتيش في مكة، أرسلوا أكثر من دليل ماهر إلى أطراف مكة. وصل أحدهم إلى فم الغار متقيا آثار أقدامه، وقال إن آثار أقدامه قد انقطعت إلى الغار فقط ولا تتعدى إلى ما بعد الغار. يقول أبو بكر ﷺ أنه كان يرى أقدامهم أيضا. وقال أيضا ما معناه: لو نظر أحدهم داخل الغار لبط شوا بنا. ولكنهما ما كانا وحيدين في ساعة العسرة والمصيبة هذه بل كان معهم الثالث وهو الله تعالى الذي بيده السماوات والأرض وهو الإله القادر. وقد أظهر الله تعالى معجزة قدرته إذ أنبت شجرة وأمر عنكبوتا أن ينسج شبكة على فم الغار وأرسل حمامتين لتتسجعا عشًا وباضت الحمامة، كما جاء في رواية.